يسار لا يعرف اليمين من اليسار ...

بقلم ناجي علوش

نشرت « الآداب » في عددها الماضي مقالا للاستاذ اسماعيل المهدوي بعنوان « الحركة الوطنية واتجاهات اليسار » . واذ ننشر هنا مناقشة لهذا المقال ، نؤكد مرة أخرى ان نشر مثل هذه الابحاث لا يعني بالضرورة التزام المجلة بما فيها من آراء واتجاهات ، وانما يعني قبل كل شيء ايمان المجلة بضرورة مناقشة مختلف النزعات والمبادىء مناقشة علمية موضوعية تيسر للمثقف العربي اختيار طريقه الجديد بعد الهزيمة الاخيرة .

« التحرير »

طرحت معركة الخامس من حزيران المنصرم قضية الثورة العربية من جديد ، لانها كشفت تهافت الاحلام التي بناها المنظرون المختلفو الاتجاهات على أساس من الرمال ، ولانها فضحت نظما اعتقد منظرون ماركسيون ، يجرؤون على اعتبار أنفسهم بوصلة حساسة ، تستطيع تحديد الاتجاهات بدقة من يمين اليسار الى يسار اليسار ، تجربة تاريخية رائدة وفاتحة « عهد تاريخي جديد » (١)

ومع هذا ، فيبدو ان المتصدين لمعالجة القضية بعد النكسة ، ممن يسمون أنفسهم « اليسار الثوري » ، وعلى رأسهم الحزبان الشيوعيان في سورية ولبنان ، وكتاب ماركسيون تحدثوا عن ضرورة تجديد الماركسية حديثا طويلا مثل اسماعيل المهدوي — يبدو ان هؤلاء لم يأخذوا من الدرس الكبير عظة ، وانهم ما زالوا يصرون على معالجة الامور معالجة غير جدلية ، ترسم الواقع على ضوء معطيات تقتضيها ضرورات سياسية او ذاتية .

وقد تجلى هذا واضحا في عدد من الدراسات والمقالات والتعليقات التي صدرت بعد الهزيمة النكراء . ولا بد لي هنا من أن أبرز الخطوط العامة لهذا الاتجاه ، قصد تمزيق ثوب الثورية الذي يتستر به .

وتتمثل الخطوط العامة لهذا الاتجاه فيما يلي :

أولا : عدم القدرة على رؤية الابعاد الحقيقية للمعركة، وتحديد الاستراتيجية الصحيحة للعمل الثوري ، ذلك ان اليسار الماركسي الملتزم ظل يهوم منذ نشأ في تناقضات وتخبطات ، كانت على الاكثر بعيدة عن الماركسية بعد الثريا عن الثرى . ولذلك فقد ظل ضعيفا ومنعزلا ، ولم يستطع أن يحرك الجماهير أو يقودها لتحقيق أهدافها . وكان هذا اليسار الملتزم ينظر الى الواقع من الخارج ، ولم يتمكن من النفاذ الى أعماقه أبدا . وكان يخطىء حيث تكون الامور واضحة ، ويقف ضد اتجاه الجماهير في كثير من الاحيان ، كما حدث في قضيتي الوحدة وفلسطين . ولعل أهم سببين لعزلة اليسار هما :

١ — عدم وجود الالتحام بالجماهير والتفاعل معها .

٢ — عدم امتلاك الوعي النظري القادر على اكتشاف اتجاه التطور الموضوعي والذاتي .

وحين حلت التنظيمات الشيوعية في الجمهورية العربية المتحدة ، برز تيار ماركسي جديد ، من أبرز دعاته اسماعيل المهدوي ، المفكر الماركسي المعروف ، أخذ على عاتقه مسؤولية تطوير الماركسية ، بالانطلاق من تحليل الوقائع . ومضى دعاة هذا التيار قدما حتى أصدروا فتوى ماركسية ، بأن ثورة ٢٣ يوليو تجاوز للنظرية الماركسية ، وان « التطبيق العربي للاشتراكية العلمية في عصر تصفية الاستعمار وانتصار الاشتراكية » يمكن أن يطلق عليه « اسم النظرية الجديدة للثورة الاشتراكية غير البروليتارية » (٢) . وكان واضحا ان هذا التيار الذي تعلق بأذيال ثورة ٢٣ يوليو ، كان يحاول أن يكرسها لا أن يغيرها . وانه خلع عليها من الالقاب والاوصاف ما لا يقبل ولا يصدق ، باسم الفلسفة الماركسية وباسم تجاوز الماركسية التقليدية (٣) .

كان هذا الاتجاه أيضا بعيدا عن روح الماركسية التحليلية ، وعن ثوريتها .

والتقى هذان التياران في عدم القدرة على رؤية الوقائع رؤية ثورية ، وان اختلفا في النتائج . ذلك ان التيار الماركسي الملتزم اتخذ موقفا نظريا جامدا ومتزمتا من الثورة في العالم الثالث . وبينما كان أحيانا يؤيدها تأييدا لا حدود له على المستوى التكتيكي ، كان في أحيان أخرى يناصبها عداء لا حدود له . أما على المستوى الاستراتيجي ، فقد حاول أن يجد لها تصنيفا ، فسماها

---

(١) مجلة « الكاتب » — اسماعيل المهدوي — « معالم العصر الجديد » ، ص ٩٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

٣ — (أ) اسماعيل مهدوي « الطريق العربي والماركسية التقليدية » مجلة « الكاتب » — العدد ٤٨ ، السنة الرابعة مارس ١٩٦٥ ، ص ٧٦ .

(ب) اسماعيل مهدوي « الطريق الجديد للاشتراكية » — مجلة « الكاتب » ، السنة الرابعة فبراير ١٩٦٥ ، ص ٤٧ .

الطريق اللارأسمالي الى الاشتراكية بعد أن اكتشف المنظرون السوفيات هذا الاسم . وعلى الرغم من ذلك ظل هذا التيار ينظر اليها نظرة الريبة والشك ، وظل يعتقد بأنها لن تستطيع أن تحقق أهداف الثورة الديمقراطية الاشتراكية ، وان اليسار الماركسي التقليدي هو البديل حتما ، بكل ما هو عليه من ضعف وعزلة وعجز وجمود . أما التيار الاخر ، فقد اعتبر ان التيار الاول فاشل وعاجز ، وان القيادات الوطنية في العالم الثالث تقوم بالدور الذي عجز عن القيام به .

رأى دعاة هذا التيار الماركسي غير الملتزم ، ان القيادة الجديدة « لم تنجح فقط في كشف معالم هذا العصر الجديد ، بل نجحت أيضا وأساسا في شق الطريق أمام مولد هذا العصر الجديد » (٤) .

كانت نتيجة ذلك أن عزل اليسار الماركسي الملتزم ، وقعد أسير تزمته وتحفظه وعجزه عن التفاعل مع الاحداث وقيادة الجماهير في اتجاه التطور والتقدم . وقد قنع بأن يبقى حيث هو ، فاكتفى بتأييد الاوضاع القائمة ، حيث كانت تميل نحو التقدم ، مع بعض النقد اللطيف غير الجذري . أما اليسار الماركسي غير الملتزم ، فقد انجرف في عملية تأييد وتبرير وتكريس ، أنسته واجبه الاول والاساسي ، وهو العمل على دفع القيادات الوطنية التقدمية نحو اليسار ، وهو ما كانت تقتضيه ظروف المرحلة ، وما كان يقتضيه الدفاع عن المنجزات الوطنية ، وتحويلها الى انجازات اشتراكية شاملة .

لقد وقع اليسار غير الملتزم أسير عجزه النظري ، عن رؤية الابعاد الحقيقية للانظمة التقدمية في العالم الثالث ، وأسير أسلوبه الفوقي في العمل الذي جعله يعتقد ان بامكانه أن يثقف الجماهير من مكاتب الدولة الواسعة المرفهة ، وبالمحافظة على رضا كل الاجهزة البيروقراطية والمباحثية الخ ...

ولهذا فان اليسار بشقيه لم يعمل على تحديد برنامج واضح للثورة العربية ، ولم يتعرض لطرح قضاياها الاساسية طرحا ثوريا مترابطا .

لقد ظل اليسار الملتزم يلتزم خطه التقليدي من قضيتي الوحدة وفلسطين دون تغيير ، ولم يحدث تغيير الا في موقف الحزب الشيوعي المغربي . أما اليسار غير الملتزم ، فانه تبنى شعارات الثورة العربية في الوحدة وقضية فلسطين ، ولكنه لم يستطع ، نتيجة وضعه ومنطقه ، أن يحول هذه الشعارات الى ثورة .

وانعكس هذا كله في موقف اليسار ، ملتزما وغير ملتزم ، بعد النكسة . ذلك ان الطرفين لم يناقشا النكسة مناقشة موضوعية ، ولم يحاولا كشف جذورها وأصولها ، ووضع استراتيجية بديلة للمستقبل . فالحركات السياسية التقدمية لم تتعرض للتحليل والنقد ، والنظم التقدمية لم تشرح ، ولم تطالب الا بمطالب محدودة وسطحية ، ولم ترفع الا شعارات عامة ليست من مستوى المعركة . ان شعار الوحدة مثلا على مستوى الحركات التقدمية ، أو على مستوى الحكومات التقدمية لم يرفع أبدا (٥) . وأبدي اهتمام كبير بمؤتمر القمة العربي الرابع الذي عقد في الخرطوم ، ولم يجر أي نقد له أو لنتائجه . وبدأ حديث طويل عن أهمية النضال السياسي وضرورة استعمال الاسلحة الاقتصادية . وقام اسماعيل المهدوي داعية تجاوز الماركسية التقليدية بضرب أمثلة على الوحدات الوطنية التي حدثت في الصين بعد الاحتلال الياباني ، وفي فرنسا بعد الاحتلال الهتلري (٦) ، دون أن يهتم باختلاف الوقائع ، ودون أن يعي معالم العصر الجديد الذي تحدث عنه كثيرا .

ولقد قامت في الوقت ذاته حملة على ما أسمي الاتجاهات اليسارية المنحرفة ، فشنت حملة على خط غيفارا المغامر ، تعليقا على مؤتمر تضامن شعوب اميركا اللاتينية ، الذي عقد في كوبا في شهر آب الماضي (٧) ، وظهرت مقالات عديدة خصصت فقرات طوالا لمهاجمة ما أسمي الاتجاه الصيني في البلاد العربية (٨) .

الشيء الوحيد الذي لم يعالج ولم يحلل هو الثورة العربية الشاملة واستراتيجيتها الجديدة ، بعد هزيمة الخامس من حزيران .

وهل كان ممكنا معرفة يمين من يسار دون تحديد استراتيجية جديدة ، ودون تحديد مقاييس لمعرفة اليسار من اليمين ؟

هذا ما يجب أن يجيب عليه الذين يسمون أنفسهم « يسارا ثوريا » .

ثانيا : رفض النقد الذاتي . ان اليسار الماركسي في الوطن العربي لم يعرف النقد الذاتي . وهو في ذلك أمين للستالينية . وهو حتى عندما ينعطف انعطافات كبرى ، لا يحمل نفسه عناء ايضاح ما حدث ، بل يحاول « تمريره » وسط ضجة ، أية ضجة . ويبدو ان كل الاحداث التي حدثت لم تقنع قادة هذه الاحزاب بضرورة مراجعة مواقفها ، وتقييم انجازاتها ، اذا كان لها شيء من هذا ، أو دراسة اخفاقاتها ، وهي لا بد من أن تكون موجودة وكثيرة .

الا أن ما هو أدهى من هذا وأمر ، ان نجد من يصر على صحة خطه السياسي السابق . يقول خالد بكداش،

---

(٤) اسماعيل مهدوي ، « معالم العصر الجديد » ، مجلة «الكاتب» العدد ٤٤ ، نوفمبر ١٩٦٤ ، ص ١٠٤ .

(٥) خالد بكداش « في سبيل سحب القوات الاسرائيلية وتصفية اثار العدوان » ، « الاخبار » العدد ٦٨٢ ، ٣ ايلول ١٩٦٧ .

(٦) اسماعيل مهدوي ، « الحركة الوطنية ... واتجاهات اليسار » ، « الاداب » ، السنة ١٥ ، العدد التاسع ايلول ١٩٦٧ ، ص ٩ .

(٧) حول مؤتمر منظمة تضامن شعوب اميركا اللاتينية ـ « الاخبار » اللبنانية ، العدد ٦٨١ ، ٢٧ آب ١٩٦٧ .

(٨) خالد بكداش ـ المرجع السابق ـ واسماعيل المهدوي ـ المرجع السابق .

الامين العام للحزب الشيوعي السوري ، في دراسة له نشرتها « الاخبار » وأشرنا اليها فيما سبق : « ان الحياة نفسها برهنت بالتجربة صحة الخطة السياسية التي انتهجها الحزب والشعارات السياسية التي رفعها » . ولكني لست أدري أية خطة يقصد ، وأية شعارات يعني. ان الحزب الشيوعي السوري تبنى شعارات متناقضة تتراوح ما بين المطالبة بالاصلاح الزراعي ومهاجمة الاصلاح الزراعي ، وتتأرجح ما بين تأييد الوحدة سنة ١٩٥٨ ، واعتبار الانفصال عملا ديمقراطيا ، فأية شعارات من هذه يعني ؟ والحزب الشيوعي السوري ، مثله مثل غيره من الاحزاب الشيوعية العربية ، تبنى موقفا منحرفا في قضية فلسطين ، وما زال يصر عليه ، فهل يعني ان خطته هذه هي الصحيحة ؟..

كيف يجرؤ الاستاذ خالد بكداش أن يقول هذا الكلام ؟ انه يكرس بهذا كل خط الحزب الشيوعي السابق، ويؤكد الاصرار على الاستمرار فيه . وهذا يعني ان الحزب الشيوعي السوري لا يعنى بجدل الاحداث والوقائع ، بقدر ما يعنى بالدفاع عن خط متأرجح متذبذب ثبت اخفاقه ثبوتا قاطعا .

ويلتقي الاستاذ اسماعيل مهدوي مع هذا الخط الذي يخاف النقاش ويخشاه . وهو لا يسعه الا أن ينتقد الاصوات اليسارية المنحرفة التي تشكك في جدوى « السياسة الثورية الحكيمة » ، وهي سياسة مؤتمر الخرطوم ... ويؤكد « ان العناصر اليسارية المتطرفة التي تبدأ بمفهوم منحرف عن ظروف المرحلة الحاضرة وأهدافها ، تصل بالضرورة الى الخلاف مع السياسة الحكيمة التي تتبعها القيادة » .

يتكشف هنا خط واضح هو خط الدفاع عن الاخفاق والهزيمة باسم حكمة القيادة ، تصريحا أو تلميحا . قيادة بكداش لم تخطىء ... هذا ما أثبتته الاحداث ، وقيادة الاستاذ اسماعيل المهدوي حكيمة لا تخطىء ... أما من الذي يخطىء ؟ انه الاخرون الذين يناقشون ويذهبون الى اليسار هذه المرة .

هذه هي الستالينية بعينها . القيادة لا تخطىء ... لانها حكيمة ، الاحداث دائما تثبت صحة الخط الذي حددته القيادة . والنقاش ممنوع وخطر وهدام لانه « يشكك » بالقيادة . وواجب الجماهير أن تجوع وتعرى وتضطهد وتحتل أراضيها ، وأن تصمت مؤمنة بحكمة القيادة ، فاذا ما انتقدت وطالبت بالقتال كانت منحرفة تتجه الى اليسار اكثر من اللازم .

ثالثا : سياسة التخويف من الاتجاه نحو اليسار . يلحظ القارىء بوضوح ، في هذه الأيام ، حملة على ما يسمى الاتجاه نحو اليسار . يقوم بهذه الحملة كتاب شيوعيون وماركسيون .

وتقوم الحملة على أساسين :

الاول : التخويف من الاتجاه نحو اليسار ، على أساس ان الاتجاه نحو اليسار الان انحراف .

الثاني : ربط الاتجاه نحو اليسار بالصين .

وقبل أن أناقش هذه « السياسة الثورية » التي يدعو لها ماركسيون ثوريون ، أود أن أوضح بعض ما يندرج تحت عنوان الانحراف نحو اليسار ... منه مثلا (١) شجب وقف القتال (٢) المناداة بتحرير فلسطين (٣) المطالبة بسلوك سياسة اشتراكية حازمة (٤) المطالبة بموقف حازم من الدول العربية الرجعية الخ. (٥) المطالبة بحرب تحرير شعبية شاملة في فلسطين والوطن العربي .

هذا هو معنى الانحراف نحو اليسار . وهو يدلنا على ان اليسار الذي يدعي الثورية ، قد سقط في وحل اليمين ، وانه في محاولة منه لتمزيق الموجة الثورية التي أعقبت هزيمة حزيران النكراء ، يلصق بهذه الموجة صفة غريبة عنها ، ولا علاقة لها بها هي الانتماء للاتجاه الصيني .

انني واثق ان الجماهير المندفعة التي تطالب بسياسة ثورية اشتراكية حازمة في كل الميادين ، جماهير صادقة مخلصة ، أدركت بحسها ووعيها طريق الخلاص. وأنا واثق أيضا ان هذه الجماهير لا تعرف عن الاتجاه الصيني شيئا ، ولا تفكر بالتحيز له أو ضده .

ثم انني ألمس سوء نية وراء ربط هذا الاتجاه بالاتجاه الصيني ، لانه نشأ قبل بروز الاتجاه الصيني . ان شعار تحرير فلسطين ليس جديدا ، وقد رفع منذ سنة ١٩٤٨ قبل أن تتحرر الصين ، وما زال مرفوعا وسيظل مرفوعا حتى تتحرر فلسطين . فكيف يصبح هذا الشعار صينيا ؟ وهل اذا أيدته الصين أصبح صينيا يجب التخلي عنه ؟

ولست أدري كيف يسمح شيوعيون وماركسيون لانفسهم بتسمية المطالبة الجماهيرية بمقاتلة الاعداء الغزاة ، وسلوك سياسة اشتراكية حازمة انحرافا نحو اليسار .

ان مطالبة جماهيرنا باستمرار القتال وسلوك سياسة اشتراكية حازمة مأثرة لها ، يجب أن تقدر ويستفاد منها . فاذا كانت الظروف حاليا لا تسمح باستئناف القتال مثلا ، عبئت الجماهير الى يوم موعود تخوض فيها معركة خلاصها . أما أن تجري محاولات لتسفيه هذه المبادرات الجماهيرية ، والصاق أسماء غريبة عنها بها ، فليس من اليسار في شيء . انه تآمر على لثورة (٩) .

---

(٩) نشرت الاخبار في عددها رقم ٦٨٥ ، ٢٤ ـ ٩ مقالا لنقولا شاوي واخر لابراهيم مصطفى يهاجمان الدعوة لحرب فورية ، دون ان يتحدثا عن استراتيجية الحرب المقبلة . وقد اكد ابراهيم مصطفى ان استعادة الارض المحتلة تكون بواسطة الامم المتحدة لا بواسطة الحرب .

مـــراقبة

التخويف من اليسار حملة يقودها اسماعيل المهدوي لانه لا يريد الدخول في معركة حاسمة مع اليميـــن والامبريالية . ويقودها الشيوعيون ، انـــدفاعا في الخط السوفياتي العالمي ، وخشية ان يعني الاندفاع نحو اليسار التقاء مع الصين ، عدوة الشيوعيين السوريـــن واللبنانييـــن رقم واحد .

أيها السادة « المتيسرون » الخائفون من الاتجـاه نحو اليسار . ان الاتجاه نحو اليسار يجب أن يكون شعار المرحلة ، لان الوقوف أو التراجع هو الهزيمة . وان كل ظروف المعركة تحتم الاندفاع نحو اليسار ، ولذلك فليس هنالك من يسمع كلامكم . انكم تعودتم أن تقفوا عـــلى الصخرة لتخاطبوا النهر ، ولكنه كان يصل البحر قبل أن تنهوا خطاباتكم . أنتم الان على الصخرة والنهـــر يجري ... ولسوف يضيع صدى أصواتكم في الفضاء الواسع . لقد ناديتم بقبول التقسيم ، و « ناضلتم » من أجل ذلك ، ولكن « نضالكم » ذهب أدراج الرياح ، وظل شعار تحرير فلسطين مرفوعا . فلماذا تحاولون اليوم أن تشدوا الجماهير الى الوراء ؟ ولماذا تتحدثون عن مؤتمر الخرطوم ، ولا تحرضون على النضال الجماهيري الشامل لتحقيق أهداف الامة العربية ؟

أنا أفهم أن يكون هذا خط السياسة السوفياتية ، ولكني لا أفهم كيف يكون هذا خطكم . فليس صحيحـا أن تتحدثوا الان كما يتحدث كوسيغين ، ان الصحيح هو أن تتحدثوا ، كما كان يتحدث لينين في اذار ونيســان وأيار سنة ١٩١٧ ، أو بعد فشل ثورة ١٩٠٥ ، مع الاهتمام بفارق الظروف ، والتطور التاريخي الخ .

رابعا : قضية العلاقات مع الاتحـاد السوفياتي . لا أظن ان هناك تقدميا واحدا ، يجادل في ضرورة اقامة علاقات وطيدة ومستقرة ورفاقية مع الاتحاد السوفياتي. ولقد تبلورت هذه الحقيقة خلال النضال الذي خاضـه العرب ضد الامبريالية العالمية ، بقيادة الولايات المتحدة. ولا خوف أبدا من تراجع التقدميين العرب ، لانهم ان تراجعوا سقطوا في شرك الامبريالية ، وقام مقامهم مـن يحمل المشعل على طريق الثورة . ان علاقات وطيـدة ومستقرة ورفاقيـة مع الاتحـــاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي قضية أساسية من قضايا الثورة ، وشعـار أساسي من شعاراتها ، يجب أن يظل مرفوعا ، وأن يحتل مكانه اللائق به خلال نضالنا ضد الاستعمار والامبريالية. ولكن الايمان بهذه الحقيقة ، وجعلها شعارا هاما مـن شعارات النضال العربي ، يجب ألا يخفي خلافنا مـــع الشيوعيين والماركسيين أحزابا وأفرادا حول قضيتين :

الاولى : ان علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي علاقة كفاح ونضال ، وليس علاقة مجاملة أو تبعية ، وبالتالي ، فيجب ألا تقوم على أســـاس التسليم المطلق بحكمة القيـادة السوفياتية ، والتبني التام لسياساتها . ومن هنا فان النقد والحوار ضروريان لجعل هذه العلاقة رفاقيـــة ومثمرة ، وقادرة على اجتياز كل العقبات . وعليه فـان رفض النقد ، ومحاولة فرض اتجاه السياسة السوفياتية على الحركة الوطنية العربية ، سيقود الى تمزيق هذه العلاقة الرفاقية ، وانتعاش الروح القومية المغلقة فـي بلادنا . وهذا ما نخشاه ونحذر منه .

ان الحرصاء علـــى العلاقة مع الاتحاد السوفياتي يجب أن يستفيدوا من قصـــة الصراع السوفياتي — اليوغسلافي خلال العهـــد الستاليني ، وقصة الصراع السوفياتي — الصيني اليوم ، وقصة الخلاف السوفياتي — الروماني . فاذا أصروا على عدم الاستفادة ، فانهـــم سيكونون حرصاء على المزيد مـن الخلافات والصراعات ، وسيعملون على تدمير العلاقات الرفاقية بين الاتحـــاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية والتقدمية .

ولقد كان واضحا منـــذ البدء ان خط الاحزاب الشيوعية ، لا سيما في سورية ولبنان والاردن ، هـو الخط السوفياتي . ولكن الاهم من هذا ان قيادات هذه الاحزاب ، الستالينية العقلية ، كانت دائما ترفض أيـة مناقشة للسياسة السوفياتية ، وتعتبرها خيانة وتخريبا وخدمة للامبريالية .

وجاءت الازمة الاخيرة لتعطي أمثلة جديدة على هذا الاتجاه . ونكتفي هنا بالاشارة الى مثلين اثنين :

المثل الاول : استنكار بعـــض الشيوعيين مطالبة الاتحاد السوفياتي بمزيد من الدعم السياسي والعسكري. لقد استثيروا استثارة لا حد لها . وتطوعت جريـــدة « الاخبار » للرد على هذه الخيانة قائلة : « ومـــن ناحية أخرى ، فانه رغم ضخامة المساعدات العسكرية السوفياتية العربية ، ينبري البعض للحديث عن ضرورة الضغط على الاتحاد السوفياتي ، لحمله على تزويد العرب بالاسلحـة اللازمة وذلك دون رادع من حياء » (١٠) .

ولن أناقش هنـــا موضوع ضخامة المساعـــدات العسكرية السوفياتية ، فهذا موضوع اخر ، انما أريد أن أطرح على جريدة « الاخبار » وعلى نديم عبد الصمد وعلى كل الشيوعيين في العالم هذا السؤال : هـل تتعارض ضخامة المساعدات العسكرية السوفياتية ، مع المطالبـة بالمزيد ؟ ولماذا تكون المطالبة بالمزيد « دون رادع مـن حياء » ؟ ألا يعتقد الاستاذ نديم عبد الصمد بأن المزيد

---

(١٠) نديم عبد الصمد ، الدعم السوفياتي والمواجهـة العربية للعدوان الاستعماري ، « الاخبار » العدد ٢٨١ ، ٢٧ آب ١٩٦٧ .

من السلاح والمزيد منه هو الرد الوحيد على المؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية الرجعية ، وان المطالبة هي واجب ثوري ؟ ما وظيفة الثوري اذا لم تكن المطالبة والمزيد من المطالبة والعمل والمزيد من العمل ؟ واذا كانت المطالبة واجبنا ، فهي لا تشين الاتحاد السوفياتي ، ولا تضير علاقاتنا معه . الا ان العقلية الستالينية الخانعة لا تعرف النقد ولا المطالبة . انها تسلم دون مناقشة ، وهي توهم نفسها بأن القيادة الحكيمة تقوم بواجبها ، ومن يتجرأ على المطالبة فهو مجدف كافر بالجميل .

المثل الثاني : التأكيد بأن الاسلحة التي كان يملكها العرب كافية ، وتزيد على ما تملكه اسرائيل ، وان سبب الهزيمة هو الخيانة فقط . ولن أناقش هنا أسباب الهزيمة (١٠) ، ولكني أود أن أسأل نديم عبد الصمد ومن أوحوا له بكتابة المقال ان كانوا يعرفون بأن دولة عربية دخلت الحرب ، وطيرانها لا يملك صواريخ ... لان الاتحاد السوفياتي لم يزوده بها ، وان هذه الدولة كانت تملك دبابات متخلفة لان الاتحاد السوفياتي لم يزودها بالدبابات الجديدة . وأعتقد انني لا أستطيع أن أتحدث أكثر في هذا المجال ، ولا أستطيع أن أتحدث عن مرحلة ما بعد العدوان ، التي يعرف بعض القادة الشيوعيين عنها (١١) اكثر مما اعرف . وستكشف الايام القادمة كل شيء .

الثانية : قضية الموقف من الصين وكوبا وتشي غيفارا الخ ... ذلك ان الشيوعيين العرب التزموا موقفا معاديا للصين ولتشي غيفارا وخط الكفاح المسلح في أميركا اللاتينية ، وبدأوا يهيئون للهجوم على القيادة الكوبية . ونحن نرى ان هذه الخلافات في الحركة الشيوعية العالمية ، خلافات مضرة وخطرة ، وانها يجب أن تعالج معالجة جدية وحازمة ، لانها تضعف القوى الاشتراكية وقوى حركة التحرر الوطني ، وتشجع الامبريالية على مغامراتها وغزواتها . ولكننا نرفض الاسلوب الستاليني في مواجهة هذه المشكلة . ان الاسلوب الستاليني لا يعترف الا بوجهة نظر واحدة ، ولا يقبل بتعدد الاراء وتعدد التجارب ضمن الحركة الاشتراكية العالمية ، وهو لذلك يحارب كل اتجاه جديد ، ويعادي كل الاتجاهات المختلفة معه . وهذا الاتجاه الخطر يهدد حركة التحرر في العالم بالتمزيق او بالمسخ . وواجبنا الاول أن نقاومه مقاومة لا هوادة فيها .

اننا يجب أن نكون حرصاء على اقامة علاقات وثيقة ورفاقية مع كل المعسكر الاشتراكي ، وكل الحركات الثورية في العالم ، حتى لو اختلف الاتحاد السوفياتي مع الصين ، او كاسترو مع الحزب الشيوعي الفنزويلي . أما خطنا فيجب أن يكون خطا واعيا مستقلا ، يحرص على التفاعل مع كل الاتجاهات الثورية ، ولكنه لا يتبنى أيا منها .

ان الثورة العربية بحاجة الى هوية ، تنبثق من الوعي العلمي لظروفها الموضوعية . وهذا يعني اننا نرفض تبني أي خط ، صينيا كان او سوفياتيا ، كوبيا أو فنزويليا ... الا اننا ، أولا وأخيرا ، مع الثورة ، كل أشكال الثورة ، ضد الامبريالية ، وفي كل مكان .

ونحن لا نرى مبررا للهجمات التافهة التي يقوم بها كثير من الشيوعيين العرب ضد الصين وتشي غيفارا لمصلحة الاتحاد السوفياتي ، ونعتقد بأنها لن تكسبهم احترام أحد هنا ، ولن تمنع الخط العربي الثوري من التبلور .

ان التقدميين العرب ، ماركسيين وغير ماركسيين ، مطالبون بعد هزيمة حزيران النكراء أن يعيدوا النظر في مواقفهم وسياساتهم ، منطلقين من الواقع العربي ، وواقع حركة التحرر في العالم الثالث .

فاذا لم يفعلوا ذلك ، ولم يستوعبوا مضمون خط الجماهير ... خط الكفاح الثوري ضد الرجعية والامبريالية ، ضد التجزئة والاستغلال ، ومن أجل بناء حياة اشتراكية ، واقامة علاقات اشتراكية مع كل بلدان المعسكر الاشتراكي ، وكل الحركات الثورية ، فانهم سوف يسقطون .. وسيسقط اليسار ، ملتزما وغير ملتزم ، قبل غيره .

ناجي علوش

(١١) ناقشتها في دراسة لي بعنوان : « جدل الهزيمة والنصر » ـ دراسات عربية ـ العدد ١١ ، أيلول ١٩٦٧ .

شعر

من منشورات دار الاداب

		ق.ل
● الاعاصير	للشاعر القروي	٣٥٠
● وجدتها	لفدوى طوقان	٣٠٠
● وحدي مع الايام	» »	٣٠٠
● اعطنا حبا	» »	٢٥٠
● ابيات ريفية	لعبد الباسط الصوفي	٣٠٠
● في شمسي دوار	لفواز عيد	٢٠٠
● الفجر آت يا عراق	لهلال ناجي	٢٠٠
● المشانق والسلام	لعدنان الراوي	٢٠٠
● حداء وغناء	لخالد الشواف	٢٠٠
● عاشق من افريقيا	لمحمد الفيتوري	٢٠٠
● احلام الفارس القديم	لصلاح عبد الصبور	٢٥٠
● اقول لكم	لصلاح عبد الصبور	٢٥٠
● فلسطين في القلب	لمعين بسيسو	٢٠٠
● كلمات فلسطينية	لحسن النجمي	٢٠٠
● بيادر الجوع	للدكتور خليل حاوي	٣٠٠
● سفر الفقر والثورة	لعبد الوهاب البياتي	٢٥٠
● الناس في بلادي (ط. جديدة)	لصلاح عبد الصبور	٢٥٠